

حول إنجيل الوليمة الكبرى (أحد الأجداد)

الخورية سميرة عوض ملكي

رتّب آباء الكنيسة القديسون قراءة مَثَل الوليمة الكبرى في زمن التجسد قبل أحدین من عيد ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، بوحى إلهي.

في المثل، السيد هو الله، والضيوف المدعوون أصلاً هم اليهود الذين كانوا طوال تاريخهم ينتظرون اليوم الذي سيستدعيهم فيه الله. ولكن عندما أرسل الله في طلبهم، رفضوا دعوته لأسباب سطحية. في ذلك الزمان، كانت العادة عندما ينوي أحدهم إقامة وليمة في فلسطين، أن يُعلن عن الحدث قبل ذلك بوقت طويل. فيرسل الدعوات واستلامها كان يعني قبولها. وعندما يصبح كل شيء جاهزاً، كان يرسل الخدم لاستدعاء الضيوف. لهذا، قبول الدعوة بدايةً ثم رفضها في الوقت المحدد كان يعتبر إهانة.

في المنظور اليهودي، الفقراء الذين تم جمعهم من شوارع وأراضي المدينة والمقعدون والعميان والعرج هم الخطأ. ومع ذلك هم الذين خرجوا ورحبوا بربنا كما لم يفعل اليهود. أما الذين اجتمعوا من الطرق والسيارات فهم الأمم الذين قبلوا الدعوة في حين رفض اليهود دعوته وتركوا مائدته.

ينظر البعض إلى أمر السيد خدامه "ألزموهم على الدخول حتى يمتلئ بيتي" وكأنه إكراه، لكنه في الحقيقة لا يشير إلا إلى المحبة العظيمة التي يكنها الله لنا جميعاً، وأنه بذلك يظهر استعداده لفعل كل شيء لإنقاذ خليقته. يظهر هذا المثل خسارة الذين يرفضون دعوة الله، كما يحكي عن الفرح الذي يتمتع به الذين ينالون هذه الهبة. ويكشف عن حقائق عظيمة كانت وما تزال ثابتة وجديدة وحيوية حتى في عصرنا هذا. في المثل، قدّم الضيوف المدعوون أعذارهم، وحتى اليوم لا تزال البشرية تُقدم الأعذار، مع اختلاف بسيط في الشكل وحسب.

نحن الآن في فترة استعداد للتجسد الإلهي. إنه وقت الترقب والتحضير الذي يقدم فيه الله لنا جميعاً الفرصة المبهجة لكي نتجدد. لكننا قد نميل جميعاً إلى تقديم الأعذار فنخسر الوليمة التي أسرع إليها الفقراء عند دعوتهم. سيولد ربنا من جديد فينا وسندعي لنتبع النجم مع المجوس، ولنؤوي مريم العذراء والطفل المسيح، ولنأخذ مكاننا مع الرعاة والحيوانات، فنشارك عشاءه السري. إنه يدعونا، لهذا علينا أن نقبل الدعوة ونلبّيها وألا تكون هناك أعذار.

* عن نشرة الكرمة - العدد ٥١ - الأحد ١٧ كانون الأول ٢٠٢٣